(٤) المناطق المحتلة

اتسمت هذه الفترة باحتدام الجدل السياسي حول مصير المناطق المحتلة بين صفوف حزب العمل الحاكم لدرجة اندفع فيها رئيس الهستدروت بن اهارون الى الخروج على الخطوط المألوفة والمحجوجة للاجنحة المتصارعة داخل الحزب ، وبتصاعد النضال الوطني بين صفوف سكان الضفة السورية ، الذي عبر عن نفسه في اقامة خلايا للمقاومة المحلية استطاعت ان تعمل طيلة عامين الى ان اكتشفت مؤخرا ، وباحتدام معركة التحدي بين الثورة والكيت ، بين جماهير القطاع ممثلة في رجال المقاومة الفلسطينية وبين الكيان العنصري الاسرائيلي ممثلا في قوات الاحتلال .

احتدام الجدل السياسي : احتدم النقاش السياسي مؤخرا بين زعامة حزب العمل الحاكم ، ولم يكن النقاش بحد ذاته أمرا جديدا ، كما ان الاحتدام في الحوار والنقاشات لا يعتبر أمرا جديدا ، انما الجديد الذي افرزته المناقشات الاخيرة هو التصريح الذي ادلى به رئيس الهستدروت بن أهارون حول امكانية الانسحاب من مناطق محتلة معينة دون التوقيع على اتفاقية سلام .

ومن الجدير بالاشارة هنا قبل التطرق الى تصريح بن اهارون وردود الفعل التي عكسها ، الى ان زعامة حزب العمل تقسم الى فئتين رئيسيتين ، تتحكم فيهما شهوتان متناقضتان الفئة الاولى تضم التوسعيين الذين يعرفون « بالصقور » والفئة الثانية تضم دعاة التوسع الجزئي الذين يعرفون بالحمائم ، يقف على رأس الفئة الاولى وزير الدفاع موشيه ديان واعضاء رافي « سابقا » في حزب العمل وكذلك رئيسة الحكومة (مباي سابقا) ونائبها (أحدوت هعفوداه سابقا) يجال الون ، اما الفئة الثانية فيتزعمها وزير المالية بنحاس سبير المنافس القوي لديان والون على خلافة غولدا مئير ، ويقف الى جانبه أعضاء من حزب العمل مثل اريه اليعاف (مباي سابقا) وبن اهارون رئيس الهستدروت (أحدوت هعفوداه سابقا) . تتحكم في هاتين الفئتين شهوتان ، شهوة التوسع ، وشهوة نقاء المجتمع اليهودي وهاتان الشهوتان متناقضتان لان التوسع يجلب معه نقيض الشهوة الثانية ، فهو يجلب اعدادا كبيرة من السكان « الاغيار » بين صفوف « المجتمع المبني على طهارة اليهود » وهذا أمر لا يريده احد من المهيمنين على زعامة حزب العمل او حتى جميع الاحزاب الاسرائيلية التي تدين بالصهيونية ، وكان من نتيجة ذلك ان اخذت هاتان الشهوتان تستقطب كل واحدة منهما انصارا لها من بين صفوف حزب العمل، بيد ان هذا الاستقطاب ليس استقطابا جديا ، لانه ناجم عن عملية الاختيار بين شهوتين عزيزتين ، ولذا فاننا نرى دائما مسحة من الروح التوسعية تفوح بين فئة دعاة المحافظة على طهارة المجتمع اليهودي ، ومسحة مقابلة من المحافظة على صفاء المجتمع اليهودي ، تفوح بين فئة الداعين الى التوسع والضم . بين هاتين الشهوتين وجد حزب العمل نفسه منقسما على نفسه ، وما ينطبق على حزب العمل ينطبق ايضا على بقية الاحزاب العمالية والاشتراكية المؤمنة بالصهيونية في اسرائيل ، اما الاحزاب الدينية واليمينية فهي تجمع بين الشهوتين . وعملية الاستقطاب تجاه الشهوتين ليست واردة تقريبا لانها ترى ان عمليتي التوسع « والنقاء » يمكن لهما ان تتعايشا وتنسجما اذا ما ارتفت بعملية تهجير غير معلنة وذلك من خلال سياسة قمع السكان الاصليين ومصادرة اراضيهم .

لقد تغلبت شهوة « النقاء » عند رئيس الهستدروت على شهوة التوسع ، ولذا اخذ يبرز الخطورة الكامنة في العمل العربي في المرافق الاقتصادية الاسرائيلية ، ويضرب على وتر الاستغلال الذي يواجهه هؤلاء ، ليس لانه يعارض مبدئيا استغلال العامل العربي ، فلو كان الامر كذلك لاصدر تشريعات تنص على مساواة العامل العربي بالعامل اليهودي ، لكنه يستثمر هذا الاستغلال من اجل الحفاظ على « نقاء » المجتمع الاسرائيلي . ولكي نقف على التصريح الخطير الذي ادلى به بن أهارون لا بد من الرجوع قليلا حول نظرته للعمل العربي والامور المترتبة عليه ، ذلك انه يعتبره خطرا كبيرا يحيق بالمجتمع الاسرائيلي وحذر منه قائلا : « ان العمل العربي من المناطق هو بمثابة قنبلة زمنية سنحترق جميعا منها . هنالك استغلال واقع على العمال العرب الذين يتلقون ثمنا بخسا مقابل عملهم . لقد خلق نوع من طبقة افندية جديدة بالنسبة للعمال العرب .. ان استغلال موارد القوى البشرية في البلاد غير مستغل بما فيه